اجودها ان الضمير في وظنوا عايد على المرسل اليهم لتقدمهم في قوله كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ولان الرسل تستدعي مرسلا اليه والضميران في انهم وكذبوا عايدان
على الرسل اي فظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبهم من ارسلوا اليه بالوحي
وبنصرهم عليهم الثاني ان الضماير الثلثة عايدة على الرسل قال الزمخشري في تقرير
هذا الوجه حتى اذا استيئسوا من النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم
حين حدثتهم انهم ينصرون او رجاوهم كقولهم رجا صادق ورجا كاذب والمعنى ان هذا
التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتاميله قد تطاولت عليهم
وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاهم نصرنا انتهى
فقد جعل الفاعل المقدر اما انفسهم واما رجاوهم وجعل الظن بمعنى التوهم فاخرجه
عن معناه الاصلي وهو ترجح احد الطرفين وعن مجازه وهو استعماله في المتيقن
الثالث ان الضماير كلها عايدة على الرسل والظن على بابه من الترجح والى هذا
نحا ابن عباس وابن مسعود وابن جبير قالوا والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم وهذا
ينبغي ان لا يصح عنهم لانها عبارة غليظة على الانبيا وحاشى الانبيا من ذلك ولذلك
ردت عايشه وجماعة كبيرة هذا التاويل واعظموا ان ينسب الانبيا الى شي من ذلك
قال الزمخشري ان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال
ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية
واما الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الاخر فغير جايز على رجل من المسلمين
فما رسل الله الذين هم اعرف بربهم قلت ولا يجوز ايضا ان يذهب ذاهب الى ان
المعنى ظن الرسل ان وعد الله اممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد اتى
عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبيا ولا الى صالحي عباد الله وكذلك من زعم ان ابن
عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا فظنوا انهم قد اخلفوا لان الله لا يخلف
الميعاد ولا مبدل لكلماته وقد روي عن ابن عباس ايضا انه قال معناه وظنوا
حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله به من النصر فقال كانوا بشرا
وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول الرابع ان الضماير كلها ترجع الى المرسل اليهم
اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما ادعوه من النبوة وفيما يوعدون به
من لم يومن بهم من العقاب قبل وهذا هو المشهور من تاويل ابن عباس وابن مسعود
وابن جبير ومجاهد قالوا ولا يجوز عود الضماير على الرسل لانهم معصومون وحكي
ان

عباس

ان ابن جبير حين سيل عنها فقال نعم اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فقال الضحاك بن مزاحم وكان حاضرا لو
رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا واما قراة التشديد فواضحة وهو ان تعود الضماير
كلها على الرسل اي وظن الرسل انهم قد كذبهم اممهم فيما جاوا به لطول البلا عليهم
وفي صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها قالت هم اتباع الانبيا الذين امنوا
بربهم وصدقوا فطال عليهم البلا واستاخر عنهم النصر حتى اذا استياس الرسل
ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان قومهم قد كذبوهم جاهم نصر الله عند ذلك
قلت وهذا احد من القراتين والظن هنا يجوز ان يكون على تمامه وان يكون بمعنى
اليقين وان يكون بمعنى التوهم حسب ما تقدم وقرا ابن عباس والضحاك ومجاهد
كذبوا بالتخفيف مبنيا للفاعل والضمير على هذه القراة في ظنوا عايد على الامم وفي انهم قد
كذبوا عايد على المرسل اي ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما وعدوهم به
من النصر او من العقاب ويجوز ان يعود الضمير في ظنوا على الرسل وفي انهم قد كذبوا
على المرسل اي وظن الرسل ان الامم كذبتهم فيما وعدوهم به من انهم يومنون به والظن
هنا بمعنى اليقين واضح ونقل ابو البقا انه قرى مشددا مبنيا للفاعل واوله بان
الرسل ظنوا بان الامم قد كذبوهم وقال الزمخشري بعد ما حكى قراة المبني للفاعل
ولو قرى بها مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم فلم
يحفظها قراة وهي غريبة وكان قد جوز في القراة المتقدمة ان الضماير كلها تعود على
الرسل وان يعود الاول على المرسل اليهم وما بعده على الرسل فقال وقرا
مجاهد كذبوا بالتخفيف على البنا للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا
به قومهم من النصرة اما على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم
اثرا قالوا لهم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان
الرسل قد كذبوا وقوله جاهم جواب الشرط وتقدم الكلام في حتى هنا بما هي قوله
فنجي قرا ابن عامر وعاصم بنون واحدة وجيم مشددة ويا مفتوحة على انه
فعل ماض مبني للمفعول ومن قايم مقام الفاعل والباقون بنونين ثانيتهما ساكنة
والجيم خفيفة واليا ساكنة على انه مضارع انجي ومن مفعوله والفاعل ضمير المتكلم
المعظم نفسه وقرا الحسن والجحدري ومجاهد في اخرين كقراة عاصم الا انهم سكنوا
اليا والاجود في تخريجها كما تقدم وسكنت اليا تخفيفا او هي قراة يطبعون اهابكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)